

الأخوة الإنسانية: تأملات يهودية للتعايش المشترك

خطاب السفير رونالد لودر
رئيس المؤتمر اليهودي العالمي

الجامعة الغريغورية الحبرية، روما
التاسع من نوفمبر 2019

فخامة الكاردينال أيوسو.

الأحبار والأساقفة والحاخامات والقساوسة ورجال الدين من الأديان كافة.

الأصدقاء الأعزاء من الجامعة الغريغورية الحبرية.

أشكركم جميعًا لحضوركم معنا في هذه المناسبة السعيدة وفي هذه المؤسسة الفريدة
والمرموقة.

صباح الخير!

بصفتي رئيسًا للمؤتمر اليهودي العالمي، فإنني أفخر وأتشف بوجودي بينكم اليوم في
مكان ليس ببعيد عن مركز العالم الكاثوليكي، الفاتيكان.

وباعتباري يهوديًا، فقد فُوضت للمشاركة في هذا المجهود المبارك لترسيخ المفاهيم
والتشجيع على التقارب بين كلتا الديانتين القديمتين اللتين انبثقتا من الشجرة العتيقة
نفسها. وبالأصالة عن نفسي، يسرني أن أكون مشاركًا متواضعًا في هذا المجهود لتعزيز
الوئام بين الديانات التوحيدية الكبرى في العالم وبين بني البشر كافة الذين يعيشون
على هذا الكوكب الطيب.

السيدات والسادة، لقد أضفى القرن الحادي والعشرين نعمة غير مسبوقه على
البشرية.

في أرجاء العالم كافة حيث نشهد تطورًا اقتصاديًا وتكنولوجيًا بشّر بحقبة زمنية أقل
حروبًا وأقل فقرًا وجوعًا وأمراضًا، عن أي حقبة تاريخية أخرى. فعلى مدار العقود
القليلة الماضية، انتُشلت مليارات البشر من الفقر.

ولأول مرة في حياتهم، أصبح بمقدورهم الحصول على مياه نقية وأطعمة مغذية ورعاية صحية أولية وشكل من أشكال المساكن الدائمة. إلا أن الطريق لا يزال طويلاً. ولا يزال الكثيرون يعانون الفقر المدقع. ولا يزال الكثيرون دون مأوى وعمل – ولا يزال البعض يعاني الجوع.

ولكن بفضل نعم الله تمكّن الرجال والنساء المعاصرون من خلق مناخ بشري يوفر جزءًا مهمًا من الإنسانية إلى جانب جزء مهم من احتياجاتهم الأساسية.

ولكن للأسف، لقد فرض القرن الحادي والعشرون على البشرية أيضًا تحديًا صعبًا. حيث واكب التنمية الاقتصادية انحدارًا روحانيًا. كما أن التطورات التكنولوجية عجّلت بالأزمات الروحانية العميقة. فرغم أنه لا يزال بمقدورنا تقديم المزيد من الضروريات المادية الأساسية للكثيرين، فإننا أخفقنا في تلبية احتياجاتهم الوجودية والعاطفية العميقة. فالانحراف عن الدين – وعدم العثور على بديل له- جعل أرواح المعاصرين من الرجال والنساء خاويةً وجوفاء.

وفي الوقت ذاته، وأمام أعيننا، باتت الآلة مصدر تهديد للبشر وتحل محلهم. والتطور يعصف بالكوكب ويهدد مستقبل العالم. وحل التطرف محل الاعتدال والكراهية محل الحب. وبدأنا نلحظ تفهمًا أقل، وتسامحًا أقل، وإحساسًا أقل، وتعاطفًا أقل، لقد احتدم الإرهاب وكذلك اضطهاد الأقليات. وفي الواقع، ففي الوقت الذي يتعين فيه على البشرية الاتحاد لأجل الخير، وبإمكانها ذلك، فإنها في الغالب تحتدم وتتشاحن وتعرض نفسها لإغراءات الشر.

ولكن بفضل الله، انقشعت هذه الظلمة بشعاع ضوء ينبثق من وثيقة الأخوة الإنسانية هذه الموقعة في الرابع من فبراير لهذا العام في أبوظبي، من قبل قداسة البابا فرانسيس والإمام الأكبر شيخ الأزهر الشيخ أحمد الطيب.

إن هذه الوثيقة الملهمّة، المقدمة للعالم من قادة معترف بهم من الكنيسة الكاثوليكية والإسلام السني، يمكن تشبيهها بنبوع ماء في الصحراء. فهي تبشر باتباع ثقافة "الحوار كنهج؛ والتعاون المشترك كقاعدة للسلوك؛ والتفاهم المتبادل كمنهج ومعيّار". وهي تناشد قادة العالم "للعمل بجهد لنشر ثقافة التسامح والعيش معاً في سلام". وهي تعزز قيم "السلام والعدل والصلاح والجمال والأخوة الإنسانية، والتعايش كركائز لنجاة الجميع". وهي تنبذ الإرهاب – وتصفه بأنه ظاهرة غير دينية مؤسفة "تهدد أمن البشرية كلها وتبث الذعر فيها".

أصدقائي الأعزاء، باسم يهود العالم، يمكنني إخباركم بأن إعلان أبو ظبي هو وثيقة دولية مميزة، نحترمها نحن اليهود بشدة. ونتفق على قيمها الجوهرية، ونؤيد مبادئها الأساسية. واسمحوا لي أن أكررها ثانية نتفق على قيمها الجوهرية، ونؤيد مبادئها الأساسية. ونحن نقدر الرؤية الملهمّة التي تتبناها وتعكسها. وبالنسبة لنا أيضاً، فإن إعلان الأخوة الإنسانية يُعد نبؤاً لمستقبل أفضل، من شأنه رعاية النفس البشرية، وحماية المناخ البشري ووعداً بأن المستقبل البشري سيكون أخلاقياً وإنسانياً.

السيدات والسادة، نقرأ في سفر اللاويين:

“لَا تَنْتَقِمْ وَلَا تَحْقِدْ عَلَى أِبْنَاءِ شَعْبِكَ، بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ”.

حب قريبك كحبك نفسك. إن هذا الأمر التوراتي النبيل يؤسس لرابطة ثلاثية الأطراف بين الرب والنفس والآخر. فتحت حكم الرب، يتعين علينا جميعًا أن نعامل الآخرين كما نعامل أنفسنا.

إنّ هليل الأكبر كان رئيسًا لمجمع السنهدريم، وعالمًا يهوديًا بارزًا، وكان يدعو إلى التسامح والتصالح والإحسان. وحينما سأله رجل على غير اليهودية، ويأمل في اعتناقها، ما هي اليهودية؟ فأجابه على الفور: "ما تبغضه لنفسك، لا تلحقه بغيرك، هذا هو مجمل التوراة". بل تحب قريبك كنفسك هو أمر مجرد شامل. وما تبغضه لنفسك، لا تلحقه بغيرك هو أمر عملي شامل. وهما أمران يكمل أحدهما الآخر. وجوهرهما واحد: فكلنا أبناء الرب وبناته. ولأننا أبناء الرب وبناته، فإننا إخوة وأخوات.

إنّ الأخوة الإنسانية هي جوهر الوجود، وينبغي أن تكون دائمًا هي الدافع لجميع أعمالنا. ويجب أن يكون لهذا المفهوم تأثير فوري على عالمنا وعصرنا.

وعلينا أولاً مكافحة البغضاء. أما العنصرية فهي أمر غير مقبول بالكلية وعلينا استئصالها. كما أن معاداة السامية أمر غير مقبول على الإطلاق وعلينا نبذها أيضًا. وكذلك الإسلاموفوبيا هي أمر غير مقبول على الإطلاق وعلينا محققها. والهجمات على المجتمعات المسيحية والمسيحيين غير مقبولة على الإطلاق وعلينا وقفها ومنع تكرارها.

فإن اتحدت الحملة ضد العنصرية ومعاداة السامية والإسلاموفوبيا والهجمات المناهضة للمسيحيين فستؤتي ثمارها. وينبغي على المسيحيين الدفاع عن اليهود والمسلمين، وعلى المسلمين الدفاع عن المسيحيين واليهود، وعلى اليهود الدفاع عن المسلمين والمسيحيين وعلينا جميعاً الوقوف صفاً واحداً ضد العنصرية.

إن الحوادث المرعبة التي وقعت في كرايستشرش ونيوزيلاندا وسيريلانكا وبيتسبرغ هي صفارات إنذار. وعلينا أن نستفيق جميعاً لنتحدى ولنتحد في حرب عالمية شاملة ضد الكراهية.

وثانياً، علينا حماية حرية العبادة. فكل إنسان له الحق في اختيار دينه - والعيش وفق هذا الدين. وفي عصر العولمة والهجرة والمجتمعات متعددة الثقافات، غالباً ما قد يمارس الشخص دينه إلى جانب شخص آخر يدين بدين غيره. لهذا يتعين علينا أن نبذل كل جهودنا لاحترام الممارسات الدينية للآخرين، ونسمح لكل رجل أو امرأة بالقيام بواجباتهما الدينية - والمثلول بين يد الرب بالطريقة التي يختارها.

ويتعين على جميع أتباع الديانات التوحيدية احترام بعضهم البعض، ويتعين عليهم جميعاً حماية دور عبادة الآخرين. وكذا الأماكن التي تقع فيها الأماكن المقدسة المجاورة - أو المقابلة- لبعضها البعض، فعلينا إظهار التسامح واليقظة والتفهم. ويتعين علينا عدم السماح لأي دين بأن يضر أو يعوق الديانات الأخرى. وعلى جميع أتباع معتقدات جميع الديانات أن يتحدوا وأن يوضحوا أن حرية العبادة هي أمر عالمي ومطلق ويمكن ممارسته في أي مكان وفي أي وقت ليعم الخير على جميع البشر.

وثالثًا، يتعين علينا الاجتهاد لتحقيق السلام. وفي اللغة العبرية، لا توجد كلمة أكثر قدسيةً من كلمة "شالوم". سلام، Amani, Mir, Frieden, Pais, Pax وجميعها تعني السلام.

إنَّ نبوءة الأنبياء السابقين هي السلام؛ فنبوءة عيسى هي السلام، ونبوءة محمد هي السلام. وأكثر ما تتوق له البشرية هو السلام. وفي عصرنا المترابط هذا - حيث تحول العالم إلى قرية صغيرة- صار السلام أمرًا ممكنًا وصار بالإمكان تحقيقه. ولكن من أجل التقدم نحو السلام، يتعين علينا جميعًا أن نتحلى بالشجاعة ورحابة الصدر وعلينا أن نضمد جراحات الماضي - ونحاول تطهيرها. ويتعين علينا جميعًا إدراك مشاعر الألم والمعاناة والظلم والغضب - وأن نحاول تسكينها. ويتعين علينا أن نبذل كل جهودنا لمعالجة الشقاء الرهيب الذي عانى إياه العديد من الناس في آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط - وتوسيع دائرة الرخاء والحرية. كما يتعين علينا أن نبذل جهدنا لإنهاء النزاع في الأراضي المقدسة من خلال حل يقوم على وجود دولتين. فعلينا أن نترفع عن حب الذات والوضع الاجتماعي والقومية - وأن نتضامن مع أولئك الذين لا ينعمون بكل ما ننعم به. ويتعين علينا أن ننشئ نظامًا عالميًا جديدًا مبنيًا على التعاون والتواضع والكرامة. ويتعين علينا ألا نسمح لقدراتنا الجديدة أن تقودنا لبناء برج بابل جديد، وألا نسمح لأنفسنا بإحضار طوفان جديد على البشرية. ويتعين علينا تذكير أنفسنا أننا في الجوهر، آدم وحواء، أبناء وبنات آدم وحواء. ولأننا أبناء وبنات آدم وحواء، يتعين علينا أن نستخدم ثرواتنا الموهوبة لنا كافة لخلق عالم مليء بالسلام والعدل؛ عالم الأخوة الإنسانية.

شكرًا جزيلًا - وكان الرب معنا جميعًا.